اجتهادات
فلسطين .. ولبنان

مُشاركةُ لبنان فى الحركة الوطنية الفلسطينية قديمة. يتوازى تاريخها أو يكاد مع انطلاق هذه الحركة. بدأت بشائرُها مع توافد عددٍ كبير من العائلات الفلسطينية إلى لبنان، ومنطقة رأس بيروت بصفة خاصة فى الثلاثينيات. فقد أسهم وجودها، مع نظيراتها من بلدانٍ عربية أخرى، فى إعطاء هذه المنطقة طابعًا عروبيًا.

وكانت الجامعة الأمريكية مركزًا لبداية النضال الفلسطينى فى لبنان. نضالُ بدأ طلابيًا. كانت الحركة الطلابية فى AUB هى الأهم والأكبر فى العالم العربى، حتى عندما نقارنها بتحركات الطلاب ونضالاتهم فى جامعة القاهرة ضد الاستعمار البريطانى.

اتسمت تلك الحركة بالطابع القومى الذى صبغ منطقة رأس بيروت. وكانت لها امتدادات خارج الجامعة مثل جمعية العُروة الوثقى ومنتدياتٍ عدة. وأسهم خريجو

الجامعة الفلسطينيون وعربُ آخرون فى خلق بيئة نقاش سياسى وفكرى فى مقاهى شارع الحمرا وغيره فى تلك المنطقة. وشاركوا فى تأسيس بعض أهم الأحزاب القومية فى تلك المرحلة، مثل حزب عصبة العمل القومى وحزب النداء الثورى وحزب البعث. أما حركة القوميين العرب فقد وُلدت فى رحم الحركة الطلابية فى جامعة بيروت الأمريكية، حيث امتزج النضال ضد الانتداب الفرنسى بالجهاد ضد الجرائم الصهيونية المبكرة فى فلسطين. ولكن بقى الإيمان بأن فلسطين هى قلب مركز النضال العربى سائدًا، وبأن الكفاح المسلح هو طريق التحرر غالبًا.

ولهذا كان من الطبيعى أن يؤسَسَ فى رأس بيروت مركزُ كبير للتطوع للحرب فى فلسطين عام 1948. وكان موقعه فى النادى الثقافى العربى الذى مازال موجودًا حتى الآن. وأشرف المناضل الراحل معروف سعد على ذلك المركز، ومعه العميد الراحل محمد زغيب، إذ كان المتطوعون يُسَجَلون ثم يؤخذون لتدريبٍ سريع قبل أن يتوجهوا إلى فلسطين. وفى تلك الأجواء النضالية أُنشئت

كتائب النداء العربى، التى كان على رأسها المناضلان جورج حبش وهانى الهندى. ما يحدثُ اليوم فى لبنان إسنادًا للمقاومة الفلسطينية استمرارُ لتاريخٍ طويل. يحقُ لمن لا يعلمون أن يستغربوا، ولكن لا حق لمن يُريدون لبنان فى الجانب الآخر من معركة فلسطين فى أن يعطوا دروسًا مُسمَّمَةً ومكشوفةً أغراضها.